

الإثنيون 11-08-2008

346- يوم إبداعى الخاص

### الإبداع العلمى بين فقر النقد ورحابة الوعى العادى عن العلاقة بين الجنون والإبداع

أثارت يومية أمس نقاشا جادا حول علاقة الجنون بالإبداع، وبرغم أننى كرست حياتى، تقريبا، لمحاولة سبر غور هذه القضية، حتى كتبت فيها كتابا كاملا هو "حركة الوجود، وتجليات الإبداع" نشره المجلس الأعلى للثقافة 2007، إلا أن المفروض الأساسية التى قدمتها، لم يلتفت إليها ناقد أو طبيب نفسى أو عالم نفس، لا بالنقد ولا بالرفض ولا بالقبول ولا بالتفنيد، هذا حقهم، وفى نفس الوقت مسئوليتى.

ثم إننى حين تصديت أن أتجاوز هذا المستوى من الصفاة، وأكتب هذه النشرات اليومية لأى ممن يهمه الأمر، لم أكن أعرف من هؤلاء الذين يهمهم الأمر، وإذا بي أكتشف خلال عام واحد أن قلوب وعقول عامة الناس مفتوحة لأمثالي أكثر، وأنهم قادرون على تحمل مسئولية تحريك الوعى أكثر، وأن تساؤلاتهم جادة فعلا، وأن اعتراضاتهم مفيدة لى ولهم، وأن الدنيا بخير.

حين نشرت أمس فى باب الإشراف عن بعد ما دار من نقاش بينى وبين زميلى المتدرب، حول الإبداع والجنون، لم أكن أتصور ان يصلنى النقد بهذه السرعة والجدية، حتى بلغ بعضه حوالى العشر صفحات وكان صاحبه قد سهر الليل بطوله، فور ظهور النشرة، ليقول: لا، أو: ليس كذلك، أو نعم ولكن، أو: ليس هكذا إلا قليلا.

المفروض أن يكون الرد عليه وعلى سائر الأصدقاء كما اعتدنا يوم الجمعة مع البريد والحوار، أما اليوم فهو الإثنى وهو المخصص لإبداعى الخاص.

### بالله عليكم ما معنى إبداعى الخاص؟

هل هو يعنى إلزاما أن يكون قصة أو شعرا أو أدبا؟

أليس ما جاء أمس فى الإشراف عن بعد، حين افترضنا ضرورة الاعتراف بوجود تلك الزوايا المظلمة التى تفجر نور الإبداع إذا ما غامر المبدع بجوضها، وخرج منها مضيئا بما تيسر، أليس هذا فرض علمى إبداعى، يقدم احتمال تشكيل صورة كيف يتفجر النور من الظلام، وكيف يضىء الظلام الوعى من ورائنا لنبداع؟



**عاشرا:** التسرع بقراءة هذه الفروض مترجمة إلى الأجدية التي اعتادها القارئ من قبل، يترتب عليه تباعد وغموض، لا حل لهما إلا بالرجوع إلى هذه النقاط العشرة

### والآن نطرح العناوين وبعض الخطوط العامة للفروض لا أكثر

#### المجموعة الأولى من الفروض:

أولا: عن عملية الخلم، وعلاقتها بعملية الإبداع، وعملية الجنون:

• تتشابه البدايات في العمليات الثلاثة حتى تكاد تتماثل، في حين يختلف المآل (النتائج) لكل منها لدرجة العكس (خصوصا في حالة الجنون والإبداع، فمآل عملية الجنون هو العكس تماما لمآل عملية الإبداع)

• على قدر ما يكون النقد، والعلاج الجذري، وإطلاق قدرات النمو، فعلا بناء، وإبداعا مواكبا، يمكن تحويل أى عملية من العمليات الثلاثة إلى الاتجاه الإيجابي، أو على الأقل السليم، فالإبداع يتمادى، والجنون يصبح حلما، أو حتى يفرز إبداعا إيجابيا مع الإفاقطة، والخلم يصبح منطلقا للإبداع، وهكذا.

• على قدر ما يكون الإنكار والتجزئ، والتشبيهي جاهزا لإلغاء الخبرة، واغتراب الإنسان تتمادى العمليات الثلاثة في اتجاه التفسخ والتدهور (الجنون الإيجابي ثم السلبي) أنظر بعد.

#### المجموعة الثانية من الفروض:

##### عن العلاقة بين العادى والجنون والمبدع

• الفروض ترفض هذا التقسيم من حيث المبدأ

• لا يوجد شخص جنون لأنه كذلك، لكن يوجد شخص في حالة جنون نشط، قد يتمادى في التدهور، وتسكن حركته في أدنى درجات العجز والتفسخ، فيسمى مجنوناً،

• ما نسميه "حالة الجنون" خصوصا في بدايتها، هو احتمال قائم عند كل إنسان

• لا يوجد شخص عادى ، ولكن أغلب الناس يوجدون في حالة تسمى الحالة العادية، فإذا استقر فيها الشخص دون إبداع أو جنون (خاصة إبداع ذاته على مسار النمو) سمي عاديا، أما الطبيعة النمائية فإنها تفرض عليه حركية مستمرة تعرضه للمرور بحالة الجنون أو حالة الإبداع، أو الانتقال فيما بينهما حسب ظروف كثيرة محيطة.

• لا يوجد شخص مبدع هكذا تلقائيا طول الوقت، وإنما كل شخص يمارس النمو الطبيعي، يتناوب وجوده بين الحالة العادية وحالة الإبداع بقدر سلامة دورية إيقاع النوم والخلم واليقظة، وقد تفرز الحالة الإبداعية إذا ما تدرجت وتمت رعايتها وتوجيهها، قد تفرز إبداعا يمكن تسجيله عملا نابعا من خالقه مستقلا عنه، وقد تقتصر على إبداع الشخص ذاته وطريقة حياته، فكل إنسان مبدع بالضرورة، لكن الاختلاف هو في مجالات الإبداع وصوره وتحلياته.

بعد هذه المقدمة غير الواردة في الأعمال الأصلية المنشورة، أستسمح الأصدقاء أن أجرداً وأنشر جدولاً صعباً جداً يمثل هذه المغامرة بالتفرقة بين هذه الحالات الثلاثة، بديلاً عن تصنيف الناس إلى مبدع وعادي ومجنون مع التوصية بما يلي:

**أولاً:** يستحسن ألا تقرأ هذا الجدول مرة واحدة

**ثانياً:** يمكن ألا تقرأه أصلاً الآن، وتنتظر سلسلة الشروح التي قد تثيرها التساؤلات والاحتجاجات والرفض

**ثالثاً:** يمكن أن تعتبره فهرساً لما سنتناوله لاحقاً في هذا المشوار الطويل لعرض فروض العلاقة بين الجنون والإبداع (والخلم كذلك)

**رابعاً:** نصح بأن تظل محتفظاً بنشرة اليوم مطبوعة، حتى إذا عدنا إليها في يوم اثنين لاحق، تكون تحت يدك لإمكان المتابعة

وهذا هو الجدول الفهرس (تقريباً)

مقارنة بين حالات: العادية، والمجنون، والإبداع

ينبغي التأكيد منذ البداية، وبالخاص متكرر، على أن المقصود ليس التفرقة بين الشخص العادي والمبدع والمجنون، وإنما بين حالات العادية والمجنون والإبداع التي - كما يفترض الفرض - تتبادل بدرجات ومدد متفاوتة عند كل إنسان بلا استثناء .

أولاً: الجدول الإجمالي:

حالة الإبداع	حالة الجنون	حالة "العادية"	الوعي (التركيب المبرمج)
مختلف، متكاثف في تعدد ضام، محيط، محاط به بوعي يتكون	متعدد، متداخل، متماوج، منذب، منفصل.	واحد، ظاهر، عائد على المستوى نفسه، محدد الاستجابة مستبعد لما عداه	
فاعلة غائبة، لا تحتاج إعلان مسبقاً، متعددة في تكامل.	خفية، فاعلة، متعددة، محصلتها مشلولة واقعيًا.	ظاهرة، ضيقة المجال، محددة الفاعلية، زاعمة بالخرية، بقدر أكبر من الحقيقة، ومع ذلك وهي تبدو ضرورية أساسية.	الإرادة
جدي، ولافي، متماعد	متذبذب، نكوصي، تفككي، منسحب.	خطي، أو دائري، مغلق عادة	التوجه

طبيعة المعرفة	تصيلية، مفاهيمية، منطقية، حسابية، كمية.	كلية، منفصلة، بدائية، عشوائية، تصورية.	عابرة، متعددة المستويات، متعددة الأدوات، متعددة المدخل، متضافرة، جدلية.
الكشف (الإدراك)	محكوم بالتحقق، والحسابات المنطقية والخس الظاهر.	بدائي، يقيني، سرعان ما ينطفئ	مخترق، تكاملي، يقيني في حوار مستمر.
وحدات المعارف (المعلوما ت)	ساكنة: المتناول، رمزية، مفاهيمية، تجزئية، ذات اتجاه سائد واحد	مثارة من كل صوب وحذب، متداخلة، نافرة. متعددة التوجه، متصادمة لدرجة ظاهرة الضحالة أحياناً	نشطة على كل المستويات، حرة، مرنة، متداخلة، متجددة، ضامة وحدات أكبر حول محور غائي 'ما'
اللغة	آلية مفاهيمية يستعمل وجه ظاهرها (الكلام مثلاً: وانظر بعد) لما يعنيه محتواها، تكييفية، اقتصادية، رمزية	مفككة مفرداتها وما دون ذلك، عاجزة عن وظيفتها التكييفية، ضاغطة بجركة استقلالها عن كلية التركيب، كأنها تركيب مواز ومفكك.	ملتحمة بالوجود الكلية حالة تخلق مواكب، حية، ملتزمة بجفها المباشر، تعيد إحياء الرموز بنتائج حركتها المشتملة.
الكلمة	مفردة من المفردات، رمزية في سياق خطي	مستقلة ومنفصلة، عن سياقها، عيانية (في ذاتها)، عائمة، تحاول بالموقف لتقود، فتفعل، فاعلية، النفس قصيرة	حاضرة بذاتها في سياقها، ملتحمة مع كلية الوجود بما في ذلك الوجود الجسدي - مشاركة - في غير تميز - غائية، متجددة متخلقة أبداً.

<p><b>الأخر (الموضوع)</b></p>	<p>أداة جزئية، تكيفية، في علاقة صفقاتية محددة، ضرورية مفيدة غالباً.</p>	<p>مصدر تهديد مرعب، مطارد، أو مصدر شلل مباعد، أو احتواء ماح، سيقابل عادة بالإنكار حتى الخو والإعدام.</p>	<p>حاضر في كليته، فيتمثل تحدياً صعباً، وهو ممكن، ومختلف، وضروري معاً.</p>
<p><b>الصورة</b></p>	<p>باهتة، إذا ظهرت أصلاً وكثيراً ما تستعمل رمزاً لغيرها.</p>	<p>بصرية (حسية) عموماً) تناسب، تغمر، تقتحم، مستقلة، متغيرة، عئمة، متداخلة، او راسخة مؤلفة.</p>	<p>بصرية (حسية) عموماً) قائمة بنفسها، مخلقة لدلالات جديدة، ملتحمة بالوجود الكلية والحياة المفاهيمية القائمة فالمتجددة.</p>
<p><b>'المكد' (المدرک) الكلية المعرفة الهشة</b></p>	<p>غير ظاهر في وعي الصحو، مكبوت، منتظر، فاعليته غير مباشرة وغير محددة.</p>	<p>قد يجل في وعي الصحو، مع العجز عن الظهور في السلوك الخارجي إلا معيقاً، مشوشاً، منافساً، مخلخلاً.</p>	<p>نشط في سعى إلى استعمال المستوى المفاهيمي للحصول على مشروعية الحضور في السلوك الظاهري، محور في تكامل تعبيري في النهائية.</p>
<p><b>الزمن</b></p>	<p>تبعي، مسلسل، خطى منتظم.</p>	<p>منفصل الكلية/عن الذات/عن الواقع) متجمد، مكاني (حيث لا مكان) دائري، معاد.</p>	<p>محتوى في محيط الوعي، مرتع حركة القصيدة والتكثيف، متحرك في إطار الذات الممتدة، وليس بُعداً خارجاً عنها.</p>
<p><b>الواحدية 'oneness' '</b></p>	<p>ظاهريّة، تشير إلى إطار سطحي جامد محدد بغض النظر عن محتواه.</p>	<p>مفقودة أو مهزوزة أو ذاتية في كل مجهول بلا معالم.</p>	<p>حاضرة ضامة بموازاة في اطراد مفتوح</p>

حدود الذات	محددة السلوك والذات البادية للشخص أو للأخرين أو لهما معا.	بظاهر السلوك البادية للشخص أو لهما معا.	باهتة، متقطعة، متغيرة أو مختلفة	أو مرنة، مسامية، قوية في آن تتخلق متنامية من الداخل والخارج معا.
الاستمرارية	موجودة تعلق ظاهرا.	ما بهدف	قصيرة، متدفقة في تقطع دائري أو عشوائي مغلق.	متواصلة، متنامية، مجاوزة للفرد، مفتوحة النهاية.

ملحوظة واعتذار مسبق:

لست متأكدا إن كان علي أن أواصل هذا الموضوع غدا على حساب ملف الحب والكرامية أم لا!!  
شكرا.